عبد الله بن عبد الملك بن مروان

فاتح حصن سنان وطرندة والمصيصة من بلاد الروم

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 32 – ج2–
ص 79 – 101

1400هـ - 1980م

عبدالله بن عبدالملك بن مروان

فاتح حِصْن سِنان (١) وطَرَنْدَة (٢) والمصِّيصَة (٣) من بلاد الروم

اللواء الركن محمود شيت خطّاب

نسبه وأيامه الاولى

هو عبدالله بن عبدالمَلِك بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُمَيّة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَناف بن قُصَيّ القُرَشِيّ الأمَوِيّ (٤).

أبوه : عبدالملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين .

وأمه : من أمهات الأولاد(٥) ، ويريدون بتعبير أمهات الأولاد : الجواري والاماء اللّواتي ولدن لمواليهنّ ذكرانا .

نشأ عبدالله وترعرع في ظروف ملائمة كل الملاءمة لاستكمال مزاياه الشخصيّة، فأبوه خليفة من أبرز خلفاء بني أُمية إن لم يكن أبرزهم كفاية وعلماً وحزماً وإدارة وسياسة

(١) حصن سنان : حصن في بلاد الروم ، انظر معجم البلدان (٣/٢٨٥) و (٥/١٤١) ، ولم يرد ذكر لموقعه في المصادر الجغرافية القديمة المتيسرة لدينا، ومن دراسة اتجاه فتوح عبدالله بن عبدالملك، نجد أن الحصن في منطقة (ملطية) .

(٢) طرندة : مدينة تبعد عن (ملطية) ثلاث مراحل داخلة في بلاد الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٤٦) .

(٣) المصيصة : مدينة على شاطئ نهر (جيحان) من ثغور الشام ، بين (انطاكية) وبلاد الروم وتقارب (طرسوس) ، وكانت ذات سور وخمسة أبواب ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٨٠) والمسالك والممالك (٤٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٦٤) ، وكانت تسمى : (Mapsuestia) .

(٤) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٥/٢٢٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٩) وجمهرة أنساب العرب (٨٩) وفوات الوفيات (٢/٣١) وقادة فتح المغرب العربي (٢/٩٥) .

(٥) الطبري (٥/٤٢٠) وابن الأثير (٤/٥١٩) والنجوم الزاهرة (١/٢١١)

وقيادة ، وظروفه الإدارية والعسكرية لا تخلو من مشاكل صعبة تُعِيْن على التعلّم النظري والتدريب العملي .

وكان التعليم النظري لاستيعاب العلوم المتيسِّرة السّائدة حينذاك ميسوراً لبني أُمية ولغيرهم من النّاس ، إذ كان العلماء والشيوخ وقتذاك يعتبرون التعليم والتعلّم من أجَلِّ العبادات ، والفرق الوحيد بين أبناء الخلفاء وغيرهم من الناس ، هو أنّ أبناء الخلفاء يتلقّون العلوم على جهابذة العلماء والشيوخ ، لذلك نشأ في عاصمة الخلافة (دمشق) ليتعلّم علوم القرآن الكريم ويروي الحديث النبوي الشّريف ، ويدرس التاريخ والسِّيَر وأيام العرب قبل الإسلام وبعده ، ويتقن علوم اللغة صرفاً ونَحْواً وبلاغة وعروضاً ، ويتلقى فنون الأدب الرفيع شعراً ونثراً ، ويتعلّم الحساب والهندسة وتقويم البلدان .

كما أنّ التدريب العملي بالممارسة كان ميسوراً له في الأمور الإداريّة والسياسيّة ، فهو إلى جانب الخليفة المرجع الأعلى لتصريف تلك الأمور ، كما أنه إلى جانب الحاكمين من بني أميّة ، يرى ويسمع كيف تعطى القرارات الخطيرة وكيف تُصَرّف أمور الدولة .

كما تدرّب عملياً على الفنون العسكرية : ركوب الخيل ، والرمي بالسهام ، والضرب بالسيوف والطعن بالرِّماح ، والسباحة ، وتحمل المشاق سيراً على الأقدام إلى مسافات طويلة في أيام متعاقبة وفي ظروف جوية قاسية ، والحرمان من الطعام والشراب مدة مناسبة وتناول الطعام الخشن والماء العَسِر ، وهو ما نطلق عليه في التعابير العسكرية المحدثة : التدريب العنيف .

ولكن هذا التدريب العسكري العملي لا يكفي ، لأنه تدريب فردي ، فلابدّ من تلقي التدريب الإجمالي ، وهو ممارسة الجهاد جندياً وقائدا ، في ساحة القتال ، ليطبق ما تعلّمه من فنون عسكرية عملية فرداً ، على القتال تطبيقاً عملياً ، وهذا ما نطلق عليه اليوم : تطعيم المعركة ، إذ لا فائدة من التدريب الفردي إلاّ إذا طُبِّق عملياً في التدريب الإجمالي ، وأفضل أنواع التدريب الاجمالي هو القتال الفِعْلِيّ .

وكما تدرّب على الفنون العسكرية العملية ، تدرّب على الفنون العسكرية النظرية : أساليب القتال ، والقضايا التعبوية ، واختيار المعسكرات ، وطرق الدفاع والهجوم والانسحاب والمطاردة ، ومعالجة الأمور العسكرية في الميدان ، والقضايا الإدارية.

وقد طبق الفنون العسكريّة النظرية عملياً في ميدان الجهاد ، وبذلك جمع التدريب الفني النظري والعملي ، ووضع معلوماته العسكرية في حيِّز التنفيذ .

ولعلّ مما زاد في فرص تعليم وتدريب عبدالله ، أنه تلقى علومه وتدريباته في كنف والده أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان ، بعد استقرار ملكه في الدولة الاسلامية واستعادة (الوحدة) الشاملة لهذه الدولة سنة ثلاث وسبعين الهجرية [١] (٦٩٢م) ، إذ قضى على الخوارج في (البَحْرَيْن) ، وأعاد بناء (الكَعْبَة) المشرّفة بمكّة المكرّمة على ما كانت عليه قبل ثورة عبدالله بن الزبير العارمة ، فانطلقت الجيوش الإسلاميّة للفتح وإعادة المناطق المفتوحة إلى الدولة والتي انتفضت في بلاد الرّوم وإيران وفارس والسِّند وإفريقيّة ، وكان من ثمرات استعادة (الوحدة) الشاملة أن أعادت الدولة الاسلاميّة بقيـادة عبدالملك بن مروان — بعد ما عاناه من فتن داخليـة واضطرابات وحروب أهليّة ومشاكل واعتداءات خارجية — كامل سيطرتها على ما فتحه الخلفاء الأولون قبل عبدالملك ، وضم إلى الدولة فتوحاً جديدة ، بعدما كان عبدالملك يدفع الأتاوة لإمبراطور (القُسْطَنْطِينِيّة) منذ توليه الخلافة إلى استعادة (الوحدة) الشّاملة ، وكان يدفعها للرُّوم أيام الفتن والحروب الداخلية والاضطرابات والمشاكل الأهلية [٢]

وقد تربّى عبدالله في كنف أبيه بعد استعادة (الوحدة) الشّاملة للدولة الإسلاميّة في جوٍّ كلّه استقرار وأمن ودعة وبناء علميّ وإداريّ وسياسيّ وعسكريّ ، في بداية العصر الذهبيّ لحكم بنيٍ أُميّة في (الشّام) ، برعاية والده الحصيف العالم الأديب القائد الفاتح الداهية المتمرس ، فأفاد عبدالله من رعاية والده في وقت تفرّغ فيه عبدالملك لرعاية شئونه الخاصة أكثر من السّابق — يوم كان في دوّامة الاضطرابات والقلاقل والمشاكل والفتن والحروب ، وبقي يحظى بالرعاية الأبوية والعائلية الكاملة قائداً وإدارياً ، حتى توفي عبدالملك سنة ست وثمانين الهجرية [٣] (٧٠٥م) ، فأرسى عبدالملك أسس شخصية ابنه عبدالله على أسس رصينة ، تلك الأسس التي كانت عبارة عن : الدين والتفقّه فيه ، والعربية وإتقان علومها ، والسياسة وممارسة قضاياها ، والإدارة وحلّ مشاكلها العسكرية والتدريب على متطلباتها ، وبذلك أصبح عبدالله قائداً متميزاً وإدارياً محنّكاً.

لقد تهيّأ لعبدالله العلم المكتسب والتجربة العملية ، فآتت ثمراتها في مناصبه التي تولاّها قائداً وإدارياً .

---

(١) انظر تفاصيل استعادة الوحدة الشاملة في كتابنا : قادة فتح المغرب العربي (٢/١٠٩ — ١١٧).
(٢) ابن خلدون (٣/١٥٢) ، وانظر التفاصيل في كتابنا : قادة فتح المغرب العربي (٢/١١٣ — ١١٤).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/٢٩١) وتاريخ الخميس (٣/٣١١) والعبر (١/١٠٢) وشذرات الذهب (١/٩٧) والمعارف (٣٥٧)

في توطيد الأمن الداخلي

كان من أهم واجبات الحجاج بن يوسف الثقفيّ بعد أن تولّى (العِراقَيْن) : العراق والمَشرق سنة خمس وسبعين الهجرية [(١)] (٦٩٤م)، هو : القضاء على الفتن الداخلية في العراق وفي بلاد المشرق الإسلامي المفتوحة ، واستعادة البلاد المفتوحة التي انتفضت على الدولة الإسلاميّة ، وفتح بلاد جديدة .

ومضى الحجّاج ينفّذ هذه الواجبات بحزم وعزم وإقدام ، وكان (رُتبيل) مصالحاً ، يؤدي الخراج وربما امتنع منه [(٢)] ، فأراد الحجّاج أن يصفي الحساب جذرياً بين الدولة وبين (رُتْبِيْل)، فأمر والي (سِجِسْتَان) [(٣)] سنة تسع وسبعين الهجريّة [(٤)] (٦٩٨م) أن يناجزه ، ولكنه اندحر أمام قواته متكبداً خسائر فادحة في الأرواح والأموال [(٥)] .

ولم يكن الحجّاج ليسكت على اندحار قوة من قواته في إحدى الجبهات ، لذلك عزم على أن يلقّن (رُتبيل) في عقر داره درساً قاسياً لا ينساه أبداً ، فاستأذن عبدالملك إبن مروان في تسيير الجيوش إلى (رُتبيل) ، فلما أذن له بذلك ، عكف الحجّاج على تجهيز الجيش ، فجعل على أهل (الكُوفَة) عشرين ألفاً ، وعلى أهل (البَصْرَة) عشرين ألفاً ، وجَدّ في ذلك جدّاً لا هوادة فيه ، واعطى الناس أعطياتهم كاملة ، وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم ، وأنجدهم بالخيل الرائقة والسِلاح الكامل ، وأعطى كل رجل يُوْصَف بشجاعة وغَناء ، وأمّر على الجيش بعد الفراغ من اعداده عبدالرحمن بن محمد بن الأشْعَث [(٦)]

وسار عبدالرحمن على رأس جيشه ، وأحرز نصراً مؤزراً على (رُتبيل) ، فكتب إلى الحجّاج بما فتح الله عليه وبما يريد أن يعمل [(٧)] .

(١) العبر (٨٥/١) وشذرات الذهب (٨٣/١) .
(٢) ابن الأثير (٤٥٠/٤) .
(٣) سجستان : اسم منطقة واسعة بينها وبين (هراة) عشرة أيام أو ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي (هراة) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧/٥) ، وانظر حدودها في المسالك والممالك للاصطخري (١٣٨) وفيه : أن (سجستان) بفتح السين ، وانظر : آثار البلاد وأخبار العباد (٢٠١) .
(٤) الطبري (٣٢٢/٦) وابن الأثير (٤٥٠/٤) .
(٥) انظر التفاصيل في الطبري (٣٢٢/٦ – ٣٢٤) وابن الاثير (٤٥٠/٤ – ٤٥١) .
(٦) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي ، انظر جمهرة أنساب العرب (٤٢٥) ، وهو من أبطال العرب وأشرافهم وقادتهم وولاتهم .
(٧) انظر التفاصيل في الطبري (٣٢٦/٦ – ٣٢٩) وابن الأثير (٤٥٤/٤ – ٤٥٦) .

وهناك روايات أخرى في ارسال عبدالرحمن لامكان لها لانها خارجة عن نطاق الحديث عن سيرة عبدالله بن عبدالملك .

وكان عبدالرحمن يرى أن يتركوا التوغّل في بلاد (رُتْبيل) حتى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها ، وكتب بمجمل خطّته هذه الى الحجّاج .

ولكن الحجّاج رفض خطة عبدالرحمن ، وأمر عبدالرحمن بالوغول في ارض(رتبيل) وهدم حصونهم وقتل مقاتليهم وسبي ذراريّهم .

ودعا عبدالرحمن الناس وقال لهم : « أيها الناس ! إني لكم ناصح ولصلاحكم محبّ ولكم في كلٍّ ما يحيط بكم نفعه ناظر ؛ وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوّي بما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة منكم . وكتبتُ بذلك إلى أميركم الحجّاج ، فأتاني كتابه يعجزِّني ويضعِّفني ويأمرني بتعجيل الولوغ بكم إلى أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم ، أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم » .

وثار إليه الناس وقالوا : بل نأبَى على عدوِّ الله ولا نسمع له ولا نطيع !!

ووثب الناس الى عبدالرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق ، وعلى النُّصْرة له ، ولمْ يذْكَر عبدالملك .

وعاد عبدالرحمن إلى العراق بمن معه ، فلما بلغ (فارِس) [1] اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : إذا خلعنا الحجّاج عامل عبدالملك ، فقد خلعنا عبدالملك .

واجتمعوا إلى عبدالرحمن وخلعوا عبدالملك إلا قليلاً منهم ، وبايعوا عبدالرحمن ، وكانت بيعته : « نبايع على كتاب الله وسُنّة نبيِّه صلىّ الله عليه وسلّم ، وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المُحِلِّيْن » .

ولما بلغ الحجّاج خلعهُ كتب إلى عبدالملك بخبر عبدالرحمن ويسأله أن يُعَجِّل بعثة الجنود إليه ، ثم سار الحجّاج حتى نزل (البَصْرَة) .

---

(١) فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق (أرجان) ، ومن جهة كرمان (السيرجان) ومن جهة ساحل بحر الهند (سيراف) ، ومن جهة السند (مكران) ، وقصبتها (شيراز) ، وفي هذه الولاية من امهات المدن المشهورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٢٤/٦) وتقويم البلدان (٣٢١ – ٣٣١) والمسالك والممالك للاصطخري (٦٧ – ٨٤) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٤١ و ٤٣) ومختصر كتاب البلدان (١٩٥ – ٢٠٥) والأعلاق النفيسة (١٠٦) وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٤٢٠ – ٤٥٩) . وكتاب صورة الأرض (٣٣٤ – ٢٧٣) .

وجهّز عبدالملك الجند إلى الحجاج ، فسار الحجّاج من (البصرة) إلى (تُسْتَر) [1] وقدم بين يديه مقدمة إلى (دُجَيْل) [2] ، فلقي عنده خيلاً لعبدالرحمن ، فانهزم أصحاب الحجّاج بعد قتال شديد ، وكان ذلك يوم الاضحى سنة إحدى وثمانين الهجرية (٧٠٠ م) .

فلما أتى خبرُ الهزيمة الحجّاج ، رجع إلى (البصرة) ، ثم أقبل حتى نزل (الزّاوِيَة) [3] وترك (البصرة) لأهل العراق ، وفرّق في الناس مئة وخمسين ألف ألف درهم .

وأقبل عبدالرحمن حتى دخل (البصرة) ، فبايعه جميع أهلها : قرّاؤها وكهولها على قتال الحجّاج ومَنْ معه من أهل (الشام) [4]

وخسر عبدالرحمن معركة (الزّاوِية) ، فقصد (الكوفة) ، واستقرّ بها ، فاجتمع إليه الناس ، وقصده أهل (البصرة) .

وسار الحجّاج من (البصرة) إلى (الكوفة) لقتال عبدالرحمن بن محمد بن الأشْعَث ، فنزل (دَيْر قُرَّة) [5] ، وخرج عبدالرحمن من الكوفة ، فنزل (دَيْر الجَماجم) [6] .

وتفاقم أمر عبدالرحمن واسْتَشْرى خطره ، فقال عبدالملك بن مروان وأهل (الشام) « إن كان يُرْضى أهل العراق نزع الحجّاج عنهم نزعناه ، فانّ عزله أَيْسَر من حربهم ، ونحقن بذلك الدماء ، فبعث عبدالملك ابنه عبدالله وأخاه محمد بن مروان بن الحكم ، وكان محمد بأرض (المَوْصِل) » ، إلى الحجّاج في جند كثيف ، وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجّاج وأن يَجْريا عليهم أعطياتهم كما تُجرى على أهل (الشام) ، وأن ينزل عبدالرحمن بن محمد أيّ بلد شاء من بلد العراق ، فاذا نزله كان والياً عليه ما دام حيّاً وعبدالملك خليفة ، فان أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلا الحجّاج

---

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان ، وهي تعريب شوشتر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٦/٢) والمسالك والممالك للاصطخري (٦٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (١٧٠) .

(٢) دجيل : نهر بالأهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤١/٤ – ٤٢) .

(٣) الزاوية موضع قرب البصرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧١/٤) .

(٤) انظر التفاصيل في الطبري (٣٣٤/٦ – ٣٤١) وابن الأثير (٤٦١/٤ – ٤٦٦) .

(٥) دير قرة : دير بازاء دير الجماجم ، وهو ملاصق لطرف البر ، ودير الجماجم مما يلي الكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٢/٤) .

(٦) دير الجماجم : دير بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها ، على طرف البر للسالك إلى البصرة ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣١/٤ – ١٣٢) .

عنها وصار محمد بن مروان أمير العراق ، وإن أبَى أهل العراق قبول ذلك ، فالحجّاج أمير الجماعة ووالي القتال ، ومحمّد بن مروان وعبدالله بن عبدالملك في طاعته .

وحاول الحجّاج أن يعيد عبدالملك بن مروان النظر في عزله ، فأبى عبدالملك إلا عرض عزله على أهل العراق .

وخرج عبدالله بن عبدالملك الى جموع أهل العراق وعلى رأسهم عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فقال : « يا أهـــل العراق ! أنا ابن أمير المؤمنين ، وهو يعطيكم كذا وكذا . . . . » .

وخرج محمد بن مروان فقال : « أنا رسول أمير المؤمنين ، وهو يعرض عليكم كذا وكذا . . . . » .

فقال أهل العراق : نرجع العشيّة .

واجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث ، فقال لهم : « قد أُعطيتم أمراً ، انتهازكم اليوم إيّاه فرصة ، وإنكم اليوم على النّصَف ، فان كانوا اعـْتـَدّوا عليكم يوم (الزاوية) ، فأنتم تـَعـْتـَدُّون عليهم بيوم (تـُسـْتـَر) ، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزّاء أقوياء لقوم هم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون ، فوالله لا زلتم عليهم جـُرَآء وعندهم أعزّاء أبداً ما بقيتم إن قبلتم » .

ووثب النّاس من كل جانب ، فقالوا : إنّ الله قد أهلكهم فأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العدد الكثير والسِّعر الرّخيص والمادّة القريبة ، لا والله لا نقبل !

وأعاد أهل العراق خلع عبدالملك ثانية ، فقال عبدالله بن عبدالملك ومحمد بن مروان للحجّاج : « شأنك بعسكرك وجندك ، واعمل برأيك ، فانّا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع » ، فقال : « قد قلتُ إنه لا يـُراد بهذا الأمر غيركم » ، فكانا يسلـِّمان عليه بالامرة ويسلـِّم عليهما بالامرة أيضاً .

وجعل كل من الحجّاج وابن الأشعث قواته على تعبئته : ميمنة ، وميسرة ، والخيالة. والرجّالة ، والقلب ، وجعلا على كل تشكيل من تشكيلات القتال قائداً مسؤولا ، وجعل ابن الأشعث على القرّاء — وهم علماء المسلمين وفقهاؤهم ومحدِّثوهم — قائدا .

واخذ الطرفان يتزاحفان كل يوم ويقتتلان ، وأهل العراق تأتيهم موادّهم التموينيّة

من (الكوفة) وسوادها ، وهم في خصب ؛ وأهل الشّام في ضنك شديد ، قد غلت عليهم الأسعار وفُقِدَ عندهم اللّحم كأنّهم في حصار .

وكان أشد الناس ثباتاً واستبسالاً القرّاء من أصحاب ابن الأشعث ، وكانوا قد ألّفوا كتيبة منهم هي كتيبة القُرّاء ، فعبأ الحجاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب ، فحملوا على القراء ثلاث حملات : كل كتيبة تحمل حملة ، فلم يبرحوا وصبروا [1] ، وحملوا على كتائب الحجّاج حتى أزالوها وفرّقوها ، ثم تقدّموا حتى واقعوا صفّهم فأزالوه .

واستمر الاقتتال بين الإخوة مئة وثلاثة أيام ، فقد كان نزول عبدالرحمن بن محمد إبن الأشعث (دير الجماجم) لثلاث مضَيْن من ربيع الأول ، وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة ، حيث انتصر الحجاج على ابن الأشعث بعد قتال مدير مرير [1] .

وعاد محمد بن مروان إلى (الموصل) ، وعاد عبدالله بن عبدالملك إلى (الشام) ، ورجع الحجّاج إلى (الكوفة) .

وأتى عبدالرحمن (البصرة) فاجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير ، وبايعه خلق كثير على الموت ، فاجتمعوا بـ (مَسْكِن) [2] ، ولكن قواته انهزمت أمام قوّات الحجّاج [3] .

وبدأت مطاردة قوات الحجّاج لفلول ابن الأشعث ، فقاتلت قوّات ابن الأشعث في انسحابها بمواضــع كثيرة ، حتى وصــل ابن الاشعث (رُتْبيل) [4] ، وأخيراً مات أو قتل في إختلاف كثير بالروايات ، فانتهت حروب داخلية طاحنة ، تكبد فيها الطرفان خسائر لا تُعدّ ولا تُحصى [5] .

وقضى ابن الأشعث نحبه سنة خمس وثمانين الهجرية [6] (٧٠٤ م) .

---

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٣٤٢/٦ – ٣٥٠) وابن الاثير (٤٦٧/٤ – ٤٧٢) ، وانظر ابن خلدون (١١٠/٣) والبدء والتاريخ (٣٦/٦) والتنبيه والأشراف (٢٧٢) .

(٢) مسكن : موضع قريب من (أوانا) على نهر (دجيل) عند دير (الجاثليق) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٤/٨) ، وأوانا : بليدة من نواحي (دجيل) بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٦/١) ، اقول : وهي بالقرب من (سميكة) أو (الدجيل) الحالية ، والمكان معروف .

(٣) انظر التفاصيل في الطبري (٣٦٦/٦ – ٣٦٩) وابن الأثير (٤٨٢/٤ – ٤٨٣) .

(٤) انظر التفاصيل في الطبري (٣٦٧/٦ – ٣٨٣) وابن الأثير (٤٨٤/٤ – ٤٩٤) .

(٥) انظر التفاصيل في الطبري (٣٨٩/٦ – ٣٩٣) وابن الأثير (٥٠١/٤ – ٥٠٢)

(٦) الطبري (٣٨٩/٦) وابن الأثير (٥٠١/٤) .

وكانت عودة عبدالله بن عبدالملك إلى (الشام) بعد انتصار الحجّاج على ابن الأشعث في معركة (دير الجماجم) الحاسمة سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٢ م)، وكان قد قدم إلى العراق سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١ م) .

ولستُ بصدد البحث عن أسباب ثورة ابن الأشعث ، ولا بصـــدد الحديث في أسباب تهافت أهل العراق على الاقبال عليها والمشاركة فيها ، ولا بصدد تعداد نتائجها القريبة والبعيدة وأثرها في الدولة ، ولا بصدد إبراز أسباب انتصار الحجاج على بن الاشعث ، فمكان كل هذه الدراسات والبحوث في الحديث عن هذا الاقتتال بين الاخوة ، مما أدى الى تعميق العداوة بين القبائل العربية التي كانت مادة الفتح وأساسه ، وعجّل في نهاية بني أُميّة وتغلب العنصر الأعجمي على العنصر العربي .

ولكن ما أردته من إبراز أهم معالم هذه الثورة ، هو إظهار أثر عبدالله بن عبدالملك فيها وتأثيرها فيه .

وهدفي من تسليط الأضواء على أهم معالم الاقتتال بين الإخوة في هذه الثورة ، هو إظهار أهمية الواجب الذي حمله عبدالله في تلك الأيام العصيبة التي كادت تعصف بالدولة عصفاً .

إنّ عبدالله لم يكن قائداً في المعارك التي خاضها الحجّاج ، ولكن الحجّاج لا يغفل عبدالله في مجال الرأي ورسم الخطط ودعم قوّات الحجّاج مادياً ومعنوياً .

أما الدّعم المادي ، فمن الواضح أنّ عبدالملك حشد طاقاته المادية لإحراز النصر ، وقد كان للمال وهو عصب الحرب أثر حاسم في هذا النصر ، لأنّ اكثر المقتتلين من الطرفين كان يهتم بمتطلبات جيبه أكثر من اهتمامه بمتطلبات قلبه .

أما الدعم المعنوي ، فوجود ابن الخليفـــة بين المقتتلين يؤثر في المعنويات تأثيراً كبيراً : يرفع معنويات الحجّاج وقواته ، ويزعزع معنويات ابن الأشعث ورجاله .

وكما أثر عبدالله في المعارك ونتائجها ، فقد أثرت فيه شخصياً : أغنت تجاربه في القيادة وإدارة القتال وفي معرفة الطبيعة البشرية للمقاتلين ومعرفة طاقاتـهم وكفاياتهم كما وضعت معلوماته العسكرية في محك التطبيق العملي ، وجعلته يعيش المعارك بما فيها من صعوبات ومشاقٍ ومآسٍ ، وهو ما نطلق عليه اليوم في المصطلحات العسكرية الحديثة : تطعيم المعركة .

في ميدان الجهاد

١ – في سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١) م ، غزا عبدالله بلاد الرّوم ، ففتح حصن (سِنان) من ناحية (المَصِّيْصَة) [١] .

والظّاهر أن عبدالله شهد هذه الغزوة قبل أن يرحل إلى العراق لخوض معركة (دير الجَماجِم) ، ورحل بعد ذلك إلى الحجّاج بن يوسف الثّقَفِيّ في العراق للسفارة بين عبدالملك بن مروان وأهل العراق ، كما ذكرنا ذلك .

٢ – وفي سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٢ م) غزا عبدالله بلاد الرُّوم ، ففتح (طُرَنْدَة) [٢] .

وقد قاتل عبدالله الرُّوم بـ (سُوْرِيّة) [٣] و (لؤلؤة) [٤] ، فهزمهم [٥] .

والظاهر أنّ عبدالله غزَا الرَّوم بعد عودته من العراق .

وقد أمر عمر بن العزيز رضي الله عنه بالقفول من (طُرَنْدَة) سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) لأنها واغلة في البلاد الروميّة من (مَلَطْيَة) [٦] بثلاث مراحل ، وكان عبدالله قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٢م) ، و(ملطية) يومئذٍ خراب ، وكان أهل (طُرَنْدَة) يأتيهم جند من (الجزيرة) يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعـــودون الى بلادهم ، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر ابن عبدالعزيز ، فأمرهم بالعود إلى (ملطية) وأخلى (طُرَنْدَة) خوفاً على المسلمين من العدو ، وأخرب (طرندة) [٧] .

وكان قرار عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في انسحاب أهل (طُرَنْدَة) منها إلى (ملطية) صائباً ، لأنْ (طرندة) أصبحت معزولة عن القواعد المتقدّمة للمسلمين ، فليس من المستبعد أن يباغتها الرّوم بالهجوم عليها وإبادة سكانها ، خاصة وأن الرُّوم

---

(١) تاريخ ابن خياط (٢٨٩/١) وانظر معجم البلدان (٢٨٥/٣) و (١٤١/٥) .
(٢) ابن الأثير (٥٤/٥) وانظر معجم البلدان (٤٦/٦) .
(٣) سورية : موضع بالشام بين (خناصرة) و (سلمية) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥).
(٤) لؤلؤة : قلعة قرب (طرسوس) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٤٣/٧) .
(٥) تاريخ ابن خياط (٢٩٠/١) .
(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة ، تتاخم بلاد الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٠٥/٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٦٤) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٩٧) و البلدان لابن الفقيه (٢٥) وتقويم البلدان (٣٨٤) .
(٧) ابن الاثير (٥٤/٥) وانظر معجم البلدان (٤٦/٦).

ارتفعت معنوياتهم بعد انسحاب المسلمين عن (القُسْطَنطِينيَة) ، كما أصبحت للرُّوم قيادة قويـة حازمة بعد تولي (ليون) عرش الرُّوم [١] .

٣ - وفي سنة اربع وثمانين الهجريّة (٧٠٣م) غزا عبدالله بلاد الرُّوم ، ففتح (المَصِّيْصَة) [٢] ، فبناها [٣] وبنى حصنها على أساسه القديم ، ووضع بها سكّاناً من الجند ، فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى فيها مسجداً فوق تل الحصن [٤] . ثم سار في جيشه حتى غزا حصن (سِنان) ففتحه ، كما وجّه قسماً من قوّاته فأغارت ثم عادت إليه [٥]

والذي يبدو أن حصن (سِنان) الذي فتحه عبدالله سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١ م) انتقض ، فأعاد فتحه ثانية .

وهذا يدل على أن الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لبلاد الرُّوم لم تكن حدوداً آمنة ، وأنّ الرّوم كانوا يستعيدون الأماكن المفتوحة إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فَحَصَّنَ (المَصِّيْصَة) وحشد فيها الجنود واختار الشجعان منهم للدِّفاع عنها ، لكي تكون قاعدة متقدِّمة آمنة ، تصد هجمات الرُّوم وتقوى على مصاولتهم ، ولتكون منطلقاً قوياً وقاعدة رصينة للفاتحين .

وقد دخل عبدالله من درب (أنطاكِيَة) [٦] حتى اتى (المَصِّيْصَة) [٧] .

٤ - ومن المعلوم أنّ منطقة (المَصِّيْصَة) فتحت ايام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بقيادة أبي عُبَيْدَة بن الجراح [٨] رضي الله عنه ، ولكن الفتن الداخلية التي استعرت بعد عمر بن الخطّاب ، جعل الرُّوم يستعيدونها . ولما استقرت الأمور في أيام معاوية بن أبي سُفيان أعاد تلك المنطقة إلى المسلمين ، ولكن الرّوم استعادوها ثانية بعد معاوية لانشغال المسلمين بالاقتتال فيما بينهم ، حتى تولى عبدالملك بن مروان ،

---

(١) انظر التفاصيل عن الانسحاب من (القسطنطينية) في سيرة مسلمة بن عبدالملك بن مروان .
(٢) الطبري (٦/٣٨٥) وابن الأثير (٤/٥٠٠) والنجوم الزاهرة (١/٢٠٧) والبلاذري (٢٢٥) .
(٣) ابن الأثير (٤/٥٠٠) وتاريخ ابن خياط (١/٢٩٢) .
(٤) البلاذري (٢٢٥ - ٢٢٦) وابن الأثير (٤/٥٠٠) .
(٥) البلاذري (٢٢٦) .
(٦) أنطاكية : مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، ولها قلعة عالية جداً تتبين من بعد بعيد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٣٥٣) وآثار البلاد وأخبار العباد (١٥٠) وتقويم البلدان (٢٥٦ - ٢٥٧) .
(٧) البلاذري (٢٢٥) . (٨) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٥٤ - ٨١) .

فأعادها إلى سيطرة المسلمين على يد ابنه عبدالله وبناها وحصّنها ، فكان أول من حصن (المَصِّيْصَة) في الإسلام ، وذلك في سنة أربع وثمانين الهجرية (٧٠٣ م)، وقد تم بناؤها وشحنها بالرجال وما يحتاجون إليه من قضايا إدارية : تموين، إعاشة، أسلحة، خيل، نقلية، سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤ م)، فكانت الطوالع تطلع عليها كل عام من (أنْطاكِيَة) فتشتو بها ثمّ تنصرف بعد خروج الصّوائف ، وعِدّة مَنْ كان يطلع إليها ألف وخمسمائة إلى الألفين .وشخص عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى (المصِّيْصة) ، فأراد هدمها وسحب حاميتها منها ، كما أراد هدم الحصون بينها وبين (أنطاكية) قائلاً : « أكره أن يحاصر الرّوم أهلها » ، فأعلمه الناس أنها إنما عُمرت ليدفع من بها الرُّوم عن (أنطاكية) ، فأمسك عن هدمها وبنى لأهلها مسجداً واتّخذ فيه صهريجاً ، وكان اسمه مكتوباً عليه ، وهو يُدعى : مسجد الحصن [١] .

وهكذا أصبحت (المَصِّيصة) القاعدة المتقدمة للمسلمين في بلاد الرُّوم ، كما أصبحت الخط الدفاعي الأمامي عن (أنطاكية) ، وكان الفضل في جعل (المصِّيصة) ذات أهمية خاصة في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية وقاعدة متقدمة للفتح يرجع لعبدالملك بن مروان وابنه عبدالله الذي أعاد فتحها بعد أن استعادها الرُّوم ، وكان فاتحها الاول أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ولكنه لم يكن فتحاً مستداما، فجعله عبدالله فتحاً مستداما .

وكما كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه قد مهّد للعصر الذهبي الأول للفتح الإسلامي الذي جرى في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان عبدالملك قد مهّد للعصر الذهبي الثاني للفتح الاسلامي في عهد الوليد بن عبدالملك .

وكان عبدالله من أعوان أبيه في التمهيد لانطلاقة العصر الذهبي الثاني للفتح الاسلامي.

الانسان

تولى عبدالله مدينة (حِمْص) لأبيه عبدالملك بن مروان [٢] ، وقد انفرد ابن خيّاط في تاريخه بذكر هذه التولية ، دون أن يذكر تاريخ تسنّمه هذا المنصب وتاريخ تخليه عنه ، والذي يبدو أنه تولىّ هـذا المنصب سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١ م) وهي السنة التي تولى فيها قيادة جيش من جيوش المسلمين لحرب الرُّوم ، وكان الولاة يتولون

---

(١) البلاذري (٢٢٦) .

(٢) تاريخ ابن خياط (٣٠١/١) .

الغزو في مناطقهم أو في الحملات التي تحمي مناطقهم أو في غزوات فتح البلاد التي تجاورهم ، وقد كان جند (حمص) من أهم جنود الشام ، فمن المحتمل أنه تولى قيادة جيش (حمص) في غزواته التي بدأت سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١م) ، وانتهت سنة أربع وثمانين الهجرية (٧٠٣ م) ، باعتباره والياً على (حمص) .

وفي سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤م) ولاّه أبوه عبدالملك بن مروان (مِصَر) [١] عـلى صَلاتها وخراجها [٢] ، فدخلها يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤)م ، وقيل : من سنة ست وثمانين الهجرية[٣] (٧٠٥) . وأرجّح أنه دخل (مِصْرَ) في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين الهجريّة ، لأنّ أمير (مصر) السّابق عبدالعزيز بن مروان توفّي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين الهجرية ، وليس من المعقول أن يتأخر وصول عبدالله إلى (مصر) سنة وشهراً إذ لامسوِّغ لهذا التأخير ، وبخاصة أنّ عبدالملك لم يكن مرتاحاً من حكم أخيه عبدالعزيز لمصر ، وكان يحاول خلعه من ولا ية العهد ويبايع ابنه الوليد بن عبدالملك ، ولكنّ المنية عاجلت أخاه قبل أن يمضي قُـدُماً في تنفيذ خطّة خلعه [٤] .

وكان عبدالملك قد أمر ابنه عبدالله أن يُعَفّيَ آثار سلفه عبدالعزيز بن مروان ، فاستبدل عبدالله عمالاً من الاصحاب بعمّال عبدالعزيز ، واستبدل قضاة جدداً بقضاة عبدالعزيز ، ومنع من لبْس البرانس [٥] ، وكانت فيه شدّة وبأس [٦] .

وتُوفي أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من شـوّال سنة ست وثمانين الهجرية [٧] (٧٠٥م) ، وبُويـع ابنه الوليد بن عبدالملك ، فأقرّ أخاه عبدالله على صلاة مصر وخراجها ، وأمر عبدَالله بالدواوين ، فنُسخت بالعربيّة ،

(١) الطبري (٤٣٠/٦) والنجوم الزاهرة (٢١٠/١) وابن خلدون (٢٩٢/٣) وانظر تاريخ ابن خياط (٣٠٠/١) وكتاب الولاة وكتاب القضاة (٥٨) .
(٢) الولاة والقضاة (٥٨) .
(٣) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) ، اما في الولاة والقضاة ، فذكر أنه دخل (مصر) في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين الهجرية ، انظر الولاة والقضاة (٥٨) .
(٤) الطبري (٤١٣/٦) وابن الأثير (٥١٣/٤) والبداية والنهاية (٥٧/٩) وابن خلدون (١٢٦/٣). والنجوم الزاهرة (١٧٣/١) .
(٥) البرانس : ج برنس : قلنسوة طويلة ، كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام . والقلنسوة تلبس في الرأس ، انظر الافصاح (٣٧٦/١) وانظر معجم متن اللغة (٢٨٤/١) والوسيط (٥٢/١) .
(٦) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) وانظر الولاة والقضاة (٥٨) .
(٧) الولاة والقضاة وانظر العبر (١٠٢/١ والبداية والنهاية (٦١/٩) وشذرات الذهب (٩٧/١) .

وكانت قبل ذلك تكتب بالقِبْطِيّة ، وَصَرف عن الديوان صاحبه القبطي وولاّه عربياً من أهل (حِمص) وذلك سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٦م) ، وابتنى عبدالله المسجد المعروف بمسجد عبدالله [١] . وكان موضع هذا المسجد يجلس فيه أهل المدينة يتحدّثون فيه ، فمرّ بهم يوماً عبدالله وهو أميرهم بمصر ، فسألوه أن يبني لهم فيه مسجداً ، وشكوا إليه ما يلقون من الشمس ، فبَناه لهم ، فكانوا يجتمعون فيه . وجعلت له حوانيت غَلّة له ، وكتب القاضي وثيقة بنائه وهي : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمر به القاضي عبدالرحمن بن عبدالله [٢] وهو يومئذٍ يلي القضاء لأهل (مصر) في صفر سنة ثمانٍ وثمانين ومئة بما ثبت عنده في المسجد الذي يقال له : (مسجد عبدالله) الذي بالظّاهِر : قِبْلِيّه الطريق الأعظم إلى المسجد الجامع ، وبحريّه الطريق الذي يسلك إلى سوق بَرْبَر ، وشرقيّه السُّويقة التي يقال لها سويقة : (مسجد عبدالله) على طريق (الموقِف) ، وغربيّه الطريق الذي يُسْلَك منه على الجُبّ الذي يقال له : (جُبّ عبدالله) ... » [٣] ، وذكرت تفاصيل وثيقة هذا المسجد للدلالة عن موقعه بدقة في مدينة (القاهرة) .

كما أمر عبدالله بسقف المسجد الجامع أن يُرْفع سمكه ، وكان سقفه مطأطئاً وذلك سنة تسع وثمانين الهجرية [٤] (٧٠٧ م) .

ووقعت سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٥ م) بمصر (الشّراقي) [٥] ، فغلت الاسعار بها إلى الغاية ، حتى قيل : إنّ أهل (مصر) لم يروا في عمرهم مثل تلك الايام ، وقاست أهل (مصر) شدائد بسبب الغلاء ، فاستشأم الناس بكعبه ، وزعموا أنه جائر وأنه ارتشى [٦] .

ولما شاع ذلك عنه ، طلبه أخوه الوليد بن عبدالملك من مصر ، فخرج عبدالله

---

(١) الولاة والقضاة (٥٨ – ٥٩) .

(٢) انظر سيرته في الولاة والقضاة (٤٠٦ – ٤١١) .

(٣) انظر التفاصيل في : الولاة والقضاة (٧٠٢ – ٧١٥) ، ويراجع كتاب : الانتصار لواسطة عقد الامصار حول المسجد الجامع (٥٩ – ٧١) ، وسوق بربر (٣٢) ، والموقف (٣٤) .

(٤) انظر التفاصيل في : الولاة والقضاة (٥٨ – ٦٠) ، وانظر ما جاء عن تعمير المسجد الجامع في : الانتصار لواسطة عقد الأمصار (٦٣) .

(٥) الشراقي : (في كلام أهل مصر): الأرض التي لم يصلها ماء النيل ، فاذا رويت جادت ، وسميت : رى الشراقي ، انظر معجم الوسيط (١/٤٨٠) .

(٦) النجوم الزاهرة (١/٢١٠ – ٢١١) والولاة والقضاة (٥٨ – ٥٩) .

واستخلف على عمله ، وكان أهل (مصر) في شدّة عظيمة من عِظَم الغلاء ، فأقام عند الوليد مدّة يسيرة ثم عاد إلى (مصر) [١] .

ومن الواضح أنّ الوليد حاسب أخاه عبدالله على ما أُشيع عنه : الظلم ، والرشوة ، ويبدو أنه خرج بريئاً ، ناصع الجبين من ذلك الحساب ، فأعاده الوليد إلى عمله ثانية .

والمعروف عن المصريين منذ القِدم حتى اليوم ، أنهم قد يصبرون على كل شيء إلا الغلاء وهم يغضبون إذا اجتاحهم الغلاء ، ويتصدّون لمن يظنّون أنه سببه بكل قوة وشجاعة ، وهذا يفسِّر لنا أسباب تذمرهم من عبدالله حين ارتفعت أسعار المواد الغذائية ، ولم يكن لعبدالله ذنب مباشر أو غير مباشر في الغلاء ، إذ لا حيلة له في قلّة مياه نهر النيل ، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً في زيادة تدفق المياه أو نقصها ، ولا يستطيع غيره أن يفعل شيئاً .

كما أنّ المعروف عن المصريين قديماً وحديثاً ، أنهم يرمون كل حاكم من حكامهم بالظلم إذا اتّسم بالشدة والبأس في تصريف أمورهم ، وقد كان عبدالله : فيه شدّة وبأس [٢] .

أما اتهامه بالرشوة ، فيبدو أنها تهمة تبعية لاتهامه بالظلم ، إذ أنّ أبناء الخلفاء وإخوتهم لا يَحاسَبون على الخراج من الخلفاء ، فلم يُحاسب عبدالعزيز بن مروان على خراج مصر ولم يحاسب مَسْلمة بن عبدالملك على الخراج ، فإذا كان خراج مصر كلّه بسيطرة عبدالله ، وهو خراج ضخم بدون شك ، فلماذا يلجأ عبدالله إلى تقاضي الرشوة ؟ ! .

إنّ اتهام عبدالله بالرشوة تشنيع من المصريين الذين اجتاحهم الغلاء وعوملوا بشدة وبأس ، فنفّسوا عن أنفسهم بالتشنيعات والهجاء [٣] والافتراء ، وبالنُّكَت القاسية قبل كل ذلك وبعده أيضاً .

ولا يمكن أن يرتشي مَن بيده خراج مصر ، يتصرّف به كيف يشاء .

ولكنّ الوليد بن عبدالملك عزَل أخاه عبدالله سنة تسعين الهجريّة (٧٠٨ م) عن مصر [٤] لا عن ريبة ولكنه أراد أن يولي مَن يستطيع السّيطرة عليه بسهولة ويُسر .

---

(١) النجوم الزاهرة (٢١١/١) وانظر الولاة والقضاة (٥٩) .
(٢) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) .
(٣) انظر هجاءه شعراً في : الولاة والقضاة (٥٩ - ٦٠) .
(٤) ابن الأثير (٥٤٧/٤) والنجوم الزاهرة (٢١١/١) والولاة والقضاة (٦٤) .

والظّاهر أنّ عبدالله سيطر على الخراج سيطرة كاملة ، وحجب تدفّقه إلى بيت المال في العاصمة (دمشق) ، لذلك عزله الوليد بعد أن نفد صبره ، وأوصى خلف عبدالله على (مصر) أن يختم على الدواوين وبيت المال [1] ، لجرد الحسابات ومقارنة الواردات بالنفقات ، لمعرفة ما يمكن أن يكون احتجزه عبدالله من المال بنفسه .

ويبدو أنّ تدقيق الحسابات ، أثبت أن عبدالله استأثر بقسم من المال لنفسه ، فلما عاد من (مصر) إلى أخيه الوليد في (دمشق) بعد أن استصحب جميع أمواله ، أُحيط به في (الأرْدُن) في طريق عودته وأُخذت جميع أمواله ، وحُمِل عبدالله إلى أخيه الوليد في (دمشق) [2] .

ولا ندري هل استعاد عبدالله أمواله ، أم ضُمّت إلى بيت المال في (دمشق) فقد سكت المؤرخون عن ذلك .

وقد كان خراج (مصر) الغنيّة هو المعين الوحيد لعمليات فتح شمالي (إفْرِيقْيّة) كما كانت (مصر) هي القاعدة الأماميّة لفتح شمالي (إفريقيّة) وتوطيد أركان الفتح فيها واستكمال فتحها لتكون المنطلق لفتح الأندلس وأوروبا ، فلا بدّ من سيطرة الخليفة على خراج (مصر) أولاً وعلى (مصر) بالذات ثانياً ، ليتصرّف الخليفة بالخراج ليكون عَصب الفتح ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بفرض سيطرته الكاملة على الخراج ، ولا بد له من السيطرة الكاملة على (مصر) ، لتسخر كل طاقاتها المالية والبشريّة للفتح ، وهذه السيطرة على الخراج وعلى البلاد لا تتمّ كما ينبغي بوجود أمير عليها يعتبر نفسه نداً للخليفة وصنواً له .

وقد كان على (إفريقيّة) موسى بن نُصَيْر اللّخْمي [3] لعبدالملك بن مروان من سنة تسع وسبعين الهجرية [4] (٦٩٨ م) ، وكان على علاقة وثيقة بعبدالعزيز بن مروان سلف عبدالله بن عبدالملك ، ولكنه لم يكن كذلك مع عبدالله الذي خلف على (مصر) عمّه عبدالعزيز بن مروان ، فقد كان موسى بن نُصَيْر يكاتب عبدالعزيز بن مَرْوان ، فلما توفّاه الله ولّى عبدالملك ابنه عبدالله على (مصر) ، فلم يكاتبه موسى وكاتب عبدالملك

(١) الولاة والقضاة (٦٢) .
(٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المغرب العربي (٢٢١/١ - ٣٠٩) .
(٣) تاريخ ابن خياط (٣٠٠/١) .
(٤) الولاة والقضاة (٢٠)

مباشرة، فكتب إليه عبدالله: « أما بعد. فإنك كنت من عبدالعزيز وبِشْر[1] مِهَادَيْن[2] تعلو عن الحضيض مهودهما[3] ويُدْفِئك دثارهما ، حتى عَفَا[4] مَخْبَرُكَ وسمتْ بك نفسك ، فلا تَحسبنّي كمن كنتَ تخلبه وأعداء بيته وتقول : أكفياني أكفكما ، ولا كأضْبُع[5] كنت يمنيه بكهانتك ! وأيم الله ! لأضعنّ منك ما رفعا ، ولأقلّنّ منك ما كثّرا . رُوَيداً ، فكأن قد أصبحت سادماً[6] تعضّ أناملك نادما ، والسّلام »[7] .

وكان جواب موسى لعبدالله : « أما بعد . فقد قرأت كتابك وفهمتُ ما وصفتَ فيه من إرْكانِي إلى أبويك وعمّك ، ولعمري إن كنت لذلك أهلا ! ولو خبرت مني ما خبَرا لما صغّرتَ مني ما عظّما ، ولما جهِلتَ من أمرنا ما علِمَا ، فكيف آتاه الله لك ! ! فأما انتقاصك لهما ، فهما لك وأنت منهما ، ولهما منك ناصر ، لو قال وجد عليك مقالاً ، وكفاك جزاء العاق[8] . فأما تهدُّدك إيّايَ بأنك واضع مني ما رفعا ، فليس ذلك بيدك ولا إليك ، فارعُدْ وابْرُق لغيري . وأما ما ذكرت مما كنت آتي به عمّك عبدالعزيز ، فلَعمري إنّي ممّا نسبتني إليه من الكهانة لبعيد ، وأنّي من غيرها من العلم لقريب ؛ فعلى رِسْلِكَ ، فكأنّك قد أظلّك البدر الطّالع والسّيْف القاطع والشِهاب السّاطع ، فقد تَمّ لها وتَمّتْ له ، ثم بعث إليك الأعرابي الجِلف الجافي ، فلم تَشْعُر به حتى يَحُلّ بِعَقْوَتِك[9] فيسلبك سلطانك ، فلا يعود إليك ولا تعود إليه ، فيومئذٍ تعلمَ أكاهن أم عالمٌ ، وتوقِن أيّنا النّادم السّادم ، والسّلام » .

وقرأ عبدالله كتاب موسى ، فكتب إلى أبيه عبدالملك كتاباً وأدرج كتاب موسى فيه ، فلم يصل الكتاب إلى عبدالملك حتى قُبِض ، ووقع الكتاب في يد الوليد بن عبدالملك بعد أن عزل عبدالله عن (مصر) ، فلما قرأه استضحَك ثم قال : « لله درّه — يقصد

---

(١) بشر بن مروان بن الحكم .
(٢) المهاد : الفراش . ومهاد الأرض : المستوية .
(٣) المهود : ج مهد : الارض المستوية السهلة .
(٤) عفا الارض : كثر نباتها فغطاها . وعفا الشيء : خفى . وعفا الماء : لم يخالطه شيء يكدره .
(٥) أضبع : ج ضبع ، وهو جنس من السباع من الفصيلة الضبعية ورتبة اللواحم ، أكبر من الكلب وأقوى . وهي كبيرة الرأس قوية الفكين . وهذه تعرف بالسذاجة والغفلة .
(٦) السادم : المصاب بالهم أو الغيظ مع حزن .
(٧) الولاة والقضاة (٦٠ — ٦١) .
(٨) أضاف موسى بعد العاق : فأما ما نلت من عرضى ، فذلك موهوب لحق أمير المؤمنين لالك » .
(٩) العقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما .

موسى — إن كان عنده أثرَة [١] من علم ، ولقد كان عبدالله غنيـّاً أن يتعرّضَه [٢] » .

فإذا صحّ صدور هذا الكتاب عن عبدالله ، فهو يدل على تمكنه من ناصية اللغة العربية ، وبلاغته وبيانه الرفيع ، كما يدل على حبّه للسيطرة واهتمامه بالضبط والنـّظام ، فهو لا يرضى أن يتخطّاه موسى إلى الخليفة ، لأنه يعتبر نفسه المرجع المباشر لموسى .

والمهم أن عبدالله لم يكن على علاقة حسنة بموسى بن نـُصَيـْر ، مما يؤدى إلى عرقلة استكمال فتح (إفريقيّـــة) وتوطيد فتحها ، لتكون القاعدة الأماميّـــة لفتح الأندلس وأوروبا ، كما تشل هذه العلاقة السيئة بين عبدالله وموسى بن نـُصير التّعاوَن الوثيق بين القائدين وتلحق بالفتح أفدح الأضرار .

ولا يمكن أن يبقى قائدان في منطقتين متجاورتين تؤثر إحداهما في الأخرى تأثيراً سَوْقيـّاً إلاّ إذا كانا متعاونين أشد التعاون ، يتبادلان ثقة بثقة وحبّاً بحب وإخلاصاً بإخلاص .

ويبدو أنّ صغر سنّ عبدالله وعنجهيته ، هي التي جعلت موسى بن نـَصير — وهو القائد الألمعي الحصيف ، لا يتعاون مع عبدالله تعاوناً وثيقاً كما كان يتعاون مع عبدالعزيز ابن مروان وغيره من أمراء (مصر) .

كما يبدو أنّ موسى استشف أخبار العلاقة غير الوطيدة بين الأخوين : الوليد وعبدالله ، وأنّ مكانته عند الوليد أقوى من مكانة عبدالله ، وأنّ الوليد لا محالة سيعزل عبدالله عن (مصر) اليوم أو غداً ، لذلك لم يكترث بعبدالله ولم يـُولِـهِ العناية الكافية .

وقد كانت ولاية عبدالله على (مصر) ثلاث سنين وعشرة أشهر [٣] .

وإخوة عبدالله بن عبدالملك : الوليد ، وسليمان ، ومَرْوان الأكبر مات صغيراً ، وعائشة ، أمهم ولاّدة بنت العبّاس بن جَزْء بن الحارث بن زهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قـُطَيعة بن عَبْس بن بَغيْض .

ويزيد ، ومعاوية مات صغيراً ، وأم كلثوم ، وأمهم عاتكة بنت يزيد بن أبي سفْيـــان .

---

(١) الأثرة : المنزلة . وأثرة العلم : بقية منه تؤثر .

(٢) الولاة والقضاة (٦١ — ٦٢) .

(٣) النجوم الزاهرة (١/٢١١) ، وفي الولاة والقضاة (٦٣) : أن ولايته كانت عشرة أشهر ، وهذا بدون شك خطأ مطبعي أو خطأ من ناسخ الكتاب ، وكان على مهذبه ومصححه (رفن كست) ألا يغفل عن مثل هذا الخطأ ، والكتاب بعد ذلك يعج بالاخطاء بشتى أنواعها ومختلف أشكالها مما يدعو الى الأسف الشديد .

وهشام ، وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، واسم أم هشام : عائشة بنت هشام المخزوميّة .

وأبو بكْر واسمه : بكّار ، أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عُبَيْدالله .

والحَكَم مات صغيراً ، وأمه أم أيّوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان .

وفاطمة بنت عبدالملك ، أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة .

وعبدالله ومَسْلمة والمُنْذِر وعَنْبَسَة ومحمد وسعيد الخير ، لأمهات أولاد [1] .

ولا ذكر لأولاده ، وورد ذكر قسم من أولاد عبدالملك بن مروان ، ولم يذكر قسم آخر منهم ، إذ : ليس في أعقاب سائر ولد عبدالملك من أشتهر فيُذكر [2] » .

وقد تولى عبدالله (مصر) سنة خمس وثمانين (٧٠٤ م) كما ذكرنا ، وكان عمره حينذاك سبعاً وعشرين سنة [3] ، ومعنى ذلك أنه ولد سنة ثمان وخمسين الهجرية (٦٧٧م) ، وقتل سنة اثنتين وثلاثين ومئة الهجرية [4] (٧٤٩ م) ، أي أنه عاش أربعاً وسبعين سنة قمرية واثنتين وسبعين سنة شمسيّة .

القائد

كان في عبدالله شدّة وبأس كما وصفه المؤرخون ، وهذا يدل على قوّة شخصية والتحليّ بالضبط المتين .

والشخصيّة القويّة من سمات القائد المتميّز ، كما أنّ الضبط المتين من مزايا الجندي والقائد المتميّزين ، إذ لا جيش يُعتمد عليه وقوة يُعتدّ بها إذا لم تتّسم بالضبط المتين .

والفرق الرئيسي بين العسكريين والمدنيين ، هو تمتع الأولين بالضبط المتين ، وعدم تمتع الآخرين بهذا الضبط .

فاذا كان القائد منضبطاً ، سرت هذه السجيّة إلى رجاله ، وبذلك يحقّق القائد لجيشه أول أسباب النصر .

---

(١) الطبري (٤١٩/٦ – ٤٢٠) وانظر جمهرة أنساب العرب (٨٩) والنجوم الزاهرة (٢١١/١) .

(٢) جمهرة إنساب العرب (١٠٤) .

(٣) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) .

(٤) تاريخ ابن خياط (٤٣٥/٢) .

ويبدو أنّ سفارة عبدالله إلى العراق لكبح جماح ثورة ابن الأشعث أو لإقرار الصلح بين رجاله ورجال الحجّاج، وتصرّفه في قيامه بواجبه في السفارة أولاً وتعاونه مع الحجّاج في معركة (دير الجماجم) مما أدى إلى إحراز النصر ثانياً ، وقيادته الواعية في غزواته المتعاقبة بأرض الرُّوم ثالثاً ، ومحاولته ترسيخ أقدام الفاتحين في المناطق التي فتحها ليصبح الفتح مستداماً ولا يبقى فتحاً مؤقتاً أخيراً ، هو الذي لفت إليه نظر أبيه عبدالملك بن مروان ، فولاّه (مصر) وأوكل إليه أمر إدارتها بأسلوب جديد غير الذي كان يتبعه في إدارتها عبدالعزيز بن مروان .

وأهمية (مصر) في فتح المغرب وإفريقيّة ، كأهمية (العراق) في فتح المشرق ، واعتماد فتح المغرب على خراج (مصر) ، كاعتماد فتح المشرق على خراج (العراق) ، لذلك كان اهتمام الخلفاء باختيار ولاة (مصر) و (العراق) فائقاً جداً ، لأن (مصر) القاعدة الأمامية الرئيسة في فتح المغرب ، وشأنها في ذلك شأن (العراق) ، ولا فتح بدون قاعدة رصينة ، وهذا يحتاج إلى ولاة قادرين من ذوي الكفايات العالية والإدارة الحازمة .

إن اختيار عبدالله من بين أخوته لولاية (مصر) ، دليل على نجاحه في المهام الإدارية والقيادية التي ألقيت على عاتقه قبل أن يتولى هذا المنصب الحيوي الرفيع ، وهي التي رشحته لتولي هذه المهمة الجديدة الصعبة ، ورشحته لاقتلاع آثار سياسة عبدالعزيز بن مروان في (مصر) من جذورها ، تلك الجذور التي تغلغلت إلى الأعماق ، لأنّ عبدالعزيز حكم (مصر) عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً [١] ، امتدت من سنة خمس وستين الهجرية [٢] (٦٨٤ م) حتى سنة خمس وثمانين الهجرية [٣] (٧٠٤ م) ، فأمر عبدالملك ابنه عبدالله أن يُعَفِّيَ آثار عبدالعزيز في [٤] (مصر) ، وهذه مهمة صعبة جداً ، لا يستطيع تنفيذها غير الرجال القادرين .

وإذا علمنا أنّ عبدالله تولى (مصر) وعمره سبع وعشرون سنة [٥]، وإنه بدأ

---

(١) النجوم الزاهرة (١٧٤/١) والولاة والقضاة (٥٥) .
(٢) العبر (٧١/١) وشذرات الذهب (٧٣/١)
(٣) العبر (٩٩/١) وشذرات الذهب (٩٥/١) .
(٤) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) والولاة والقضاة (٥٨)
(٥) النجوم الزاهرة (٢١٠/١) .

حياته العمليّة قائداً وسفيراً سنة اثنتين وثمانين الهجرية [1] (٧٠١ م) ، وكان عمره يومئذ اربعاً وعشرين سنة ، فمعنى ذلك أنه أظهر كفاية متميزة في سن مبكّرة ، ثم قضى ثلاث سنوات لوضع كفايته في محك التجربة العملية ، فنجح في إحراز ثقة أبيه فولاّه أكبر منصب مرموق بعد منصب الخليفة ، وهو ولاية (مصر) ، مما يدل على تمتّعه بالطبع الموهوب الذي أثبت نجاحه في ميدان التطبيق العملي .

ولا شكّ في أن علمه المكتسب كان له نصيب كبير في صقل طبعه الموهوب وفي تجربته العمليّة قائداً وسفيراً وإدارياً ، وبذلك إجتمعت لعبدالله الصفات الثلاث للقائد والسياسي والاداري : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب والتجربة العملية .

ولا يستطيع متتبِّع سيرته قائداً ، إلا أن يتوقف أمام ميزة بارزة لقيادة عبدالله ، وهي محاولته جعل الفتح مستداماً ، ورفضه الاكتفاء بالفتح المؤقت الذي هو أشبه بالمعارك السيّارة والغارات منه بالفتح المستدام .

لقد فتح المسلمون (المَصِّيْصَة) بقيادة أبي عبيدة بن الجرّاح في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما ، ولكنّ الرُّوم استعادوها مرات ، وأعاد المسلمون مرات فتحها ، لذلك قرّر عبدالملك بن مروان أن يحرم الرُّوم من استعادتها ، لاهمية موقعها السَّوْقي حيث تعتبر الخط الدفاعي الأمامي عن (أنطاكية) أهم الثغور الشامية ، فإذا استعادها الرُّوم أصبحت (أنطاكيّة) مكشوفة تحت رحمة الرُّوم فيستعيدها الرُّوم بيسر وسهولة. وأمر عبدالملك ابنه عبدالله أن يعيد بناء (المصِّيصة) ويحصِّنها ويعمر قلعتها ويحشد الجنود فيها ، فنهض عبدالله بهذا الواجب على أحسن وجه ، واختار من رجاله الشجعان المغاوير ، وجعلهم حامية ثابتة لهذا الثغر المتقدِّم الذي يحمي (أنطاكية) بخاصة ، والحدود الشمالية الغربية للدولة بعامة [2] .

وذهب عبدالله إلى مدى أبعد من ذلك ، فتغلغل شمالاً إلى (طَرَنْدَة) لتكون خطّاً دفاعياً أمامياً للدفاع عن (المصِّيصة) ، وبذلك أصبح خطان دفاعيان أماميان للدفاع عن (أنطاكية) وعن حدود الدولة ، يصعب على الرُّوم اختراقهما للوصول إلى (أنطاكية) وحدود الدولة الشمالية الغربية ، وبهذا حمى البلاد الاسلامية حماية مثالية من الرُّوم ، كما أمّن قواعد متقدِّمة للفتح في بلاد الرُّوم .

---

(١) تاريخ ابن خياط (٢٨٩/١) ومعجم البلدان (٢٨٥/٣) .

(٢) انظر التفاصيل في البلاذري (٢٢٥) .

وقد ارتكز مسلمة بن عبدالملك على (المصِّيصة) في انطلاقـه شمالاً لحصار (القُسْطَنْطِيْنِيّة) ، وكانت هذه المدينة من أهم قواعده المتقدمة التي ارتكز عليها لتحقيق أهدافه في الفتح .

وأخفقت حملة (القُسطنطينيّة) وبدأ المسلمون بالانسحاب منها ، فكانت (المصِّيصة) أرصن قواعد المسلمين المتقدِّمة في حماية الانسحاب .

ومات عبدالله ومات مَسْلَمَة بن عبدالملك ، وانتهت أيام الدولة الأموية في الشّام ، وبدأت أيام الدولة العباسيّة في (بَغْداد) ، وذكر (المصِّيصة) يتردّد في الصراع بين المسلمين والرُّوم ، وبقيت صخرة صلدة بوجـه الرُّوم ، فلم يستطيعوا استعادتها إلى حكمهم ، كما لم يستطيعوا إلى يُقلّلوا في أهميتها الحيويّة في الدفاع عن (أنطاكية) وحماية الحدود الشمالية الغربية من هجمات الرُّوم وغاراتهم (١) .

والفضل في ذلك يعود إلى عبدالملك بن مَرْوان صاحب فكرة تحصينها وحشد المقاتلين فيها ، وإلى ابنه عبدالله الذي وضع تلك الفكرة في حيّز التنفيذ .

كما أن الفضل في جعل فتح هذا الثغر فتحاً مستداماً ، يعود إلى عبدالله دون مراء .

إنّ عبدالله في فتحه ، يفكّر في الحاضر وفي المستقبل ، ولا يكتفي بالتفكير في الحاضر فقط ، وهذه صفة من صفات القائد الذي يتسم بِبُعْد النظر .

وقد كان عبدالله قائداً تعرضيّاً ، يطبِّق الحرب السيّارة ، ويدافع عن الحدود والثغور بالتعرّض لا بالدفاع المُسْتَكِينّ ، ويرى بحق أنّ الهجوم أفضل أساليب الدفاع .

وبالأسلوب التعرضي ، حمى عبدالله الحدود والثغور ، ونقل القتال من مواضع المسلمين إلى مواضع الرُّوم ، وجنّب بلاد المسلمين خسائر الحرب ، وأوقـع تلك الخسائر في بلاد الرُّوم ، وفتح مناطق من ارض الرُّوم ، جعلت أرض المسلمين بعيدة عن أسلحة الرُّوم ورجالهم .

وكان يطبِّق مبدأ (التَحشُّد) في غزواته ، فيحشد القوّة المناسبة للعمل المناسب ، كما يحشد القوات المناسبة في الثغور ، للدفاع عنها في حالة تعرضها لهجوم معادٍ .

وكان يطبِّق مبدأ (الأمن) في مسير الاقتراب ، وفي صفحة الاشتباك بالعدو ، كما يضع الحاميات في الثغور ، لكي لا يباغتها العدو في هجوم غير متوقع ، وبهذه التدابير الأمنية صان رجاله من مباغتة العدو لهم في مختلف صفحات القتال التي خاضها.

---

(١) انظر التفاصيل في البلاذري (٢٢٣ – ٢٣٠) .

وكان يطبِّق مبدأ (القضايا الإدارية) تطبيقاً مثالياً في غزواته ابتداء من تقدمه لمجابهة العـــدو ، إلى عودته إلى قواعد المسلمين ، فلا نعلم أنّ قواته إحتاجت إلى أي نوع من أنواع القضايا الإدارية تموينا وسلاحاً ونقليـّة وطبابة ومرتبات .

وكان يديم معنويات رجاله العالية ، بالنصر ، والأمن ، والحماية ، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات عن قواته ، وبالحاميات القوية القادرة ، وبالتعرض والقتال السيّار ، ونقل المعركة إلى ارض العدو ، وبالاستعدادات المتكاملة .

وكان يثق برجاله ويثقون به ، ويحبهم ويحبونه ، ويعتمد عليهم ويعتمدون عليه .

والذي يبدو أنّ أهم مزاياه العسكريـّة في القيادة هي : بُعْدُ نظره الذي جعله ينفِّذ الخطط الضرورية التي أدّت إلى ترسيخ ما فتحـــه من بلاد الـــروم ، فأصبح فتحاً مستداماً ولم يبق فتحاً مؤقتاً .

كما أنه كان ذا شخصية نافذة مُسَيْطِرة ، تفرض نفسها بقوة وصرامة على رجاله وعلى أسلوب عملهم في القتال والادارة على حدٍ سواء .

كما أنه كان يتحلّى بالضبط المتين ، فلا يغضّ الطرف عن مخالفات رجاله ولا يرضى منهم بغير الالتزام الصّارم بمتطلّبات الضبط المتين .

تلك مزايا ثلاث بارزة في عبدالله ، لفتت إليه نظر أبيه عبدالملك ، فولاّه مصر ليعيدها إلى سيطرة أبيه الكاملة ، فخسرته القيادة ولم تربحه الإدارة .

عبدالله في التاريخ

يذكر التاريخ لعبدالله أنه فتح منطقة حيوية من بلاد الروم بقيت ردحاً من الزمن تنتقل من أيدي الروم إلى أيدي المسلمين ، ومن أيدي المسلمين إلى أيدي الرُّوم ، حتى استقرت أخيراً بأيدي المسلمين بفضل عبدالله ، وأصبح فتحها فتحاً مستداما .

ويذكر له أنه حمى بفتحه المستدام منطقة (أنطاكية) ، وهي من أهم الثغور الشّاميّة التي تحرس الحدود الشمالية الغربيّة للدولة الإسلاميّة .

ويذكر له أنه تولى (مصر) ، فأعادها إلى سيطرة أبيه الكاملة ، بعد أن كانت شبه مستقلـّة في أيام عبدالعزيز بن مروان .

ويذكر له أنه نجح نجاحاً باهراً في قيادته ، ونجح نجاحاً محدوداً في إدارته ، فكان قائداً متميزاً ، ولم يكن إدارياً متمـيِّزا .

يرحمه الله جزاء ما قدم من جهد في قيادته وإدارته .

الفهرس

المقالات

الكتب

آراء وأنباء

الجزء الثاني المجلد الحادي والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي



جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ
نيسان ١٩٨٠ م